نداء الميلاد ٢٠١٩

«وفي تلك الأيام صدر أمر من أوغسطس قيصر بأن يكتتب كل المسكونة. فصعد يوسف أيضا من الجليل من مدينة داود التي تدعى بيت لحم لكونه من بيت داود وعشيرته ليكتتب مع مريم امرأته المخطوبة وهي حبلى. وبينما هما هناك تمت ايامها لتلد. فولدت ابنها البكر وقمطته واضجعته في المذود اذ لم يكن لهم موضع في المنزل.

وكان في تلك الكورة رعاة متبدين يحرسون حراسات الليل على رعيتهم واذا ملاك الرب وقف بهم ومجد الرب أضاء حولهم فخافوا خوفا عظيما. فقال لهم الملاك: «لا تخافوا فها انا ابشركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعب: انه ولد لكم اليوم في مدينة داود مخلص هو المسيح الرب. وهذه لكم العلامة: تجدون طفلا مقمطا مضجعا في مذود». وظهر بغتة من الملاك جمهور من الجند السماوي مسبحين الله وقائلين: «المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة».

ولما مضت عنهم الملائكة الى السماء قال الرعاة بعضهم لبعض: «لنذهب الان الى بيت لحم وننظر هذا الأمر الواقع الذي أعلمنا به الرب». فجاؤا مسرعين ووجدوا مريم ويوسف والطفل مضجعا في المذود.» (لوقا ٢: ١– ٢١)

وقفة حق – كايروس فلسطين
نداء الميلاد ٢٠١٩

فهرس المحتويات

المقدمة ٣
بقلم: البطريرك ميشيل صباح

رسالة مفتوحة للموظف العام زميلي المواطن الأمريكي السيد جارد كوشنر ٩
بقلم: سام بحور

المسيحيون وصفقة القرن ١٦
بقلم: القس ستيفان سايزر

رؤية الولايات المتحدة الأمريكية وتأثيرها على المنطقة ٢٣
بقلم: داوود كُتّاب

الرجاء هو ملاذنا ٢٩
بقلم: ياسمين رشماوي

في صباح عيد الميلاد ٣٤
بقلم: القس منذر اسحق

رســـــــالة المـــيلاد ٢٠١٩

بقلم البطريرك ميشيل صباح

المسيح وُلِد لنا، فلنفرَحْ ولنتهَلَّلْ. كَلِمَةُ الله الأَزَلِي «صَارَ إِنسَانًا وَسَكَنَ بَينَنَا، فَرَأَينَا مَجدَهُ» (يوحنا ١: ١٤). ومنه أخذنا «نِعمَةً عَلَى نِعمَة» (يوحنا ١: ١٦). قال الملائكة للرعاة في بيت لحم: «إِنِّي أُبَشِّرُكُم بِفَرَحٍ عَظِيمٍ... وُلِدَ لَكُمُ اليَومَ مُخَلِّصٌ» (لوقا ٢: ١٠-١١). ثم أنشدوا نشيد السلام على الأرض (لوقا ٢: ١٤).

في بيت لحم في هذا العام أيضًا عيد ميلاد. وذِكرى لما حدث قبل ألفي عام. في قلوب الناس فرح وصلاة وحزن وابتهال: يا رب ارحم. في بيت لحم الميلاد حزين. في كل الأرض المقدسة، إسرائيل وفلسطين، الجنود المدجّجون بالسلاح يُغيِّبون نشيد الملائكة.

أرض السلام ما زالت أرض حرب. الإنسان فيها يعتدي على الإنسان. إسرائيل لا ترى بقاءها إلا بتجريد الفلسطينيين من ذاتهم ومن وجودهم. لذلك ما زالت حياة الاثنين حربًا، لا سلامًا. ولذلك تفرض إسرائيل على الفلسطينيين الاحتلال العسكري وما ينجم عنه من تعديات على إنسانيتهم وكرامتهم التي منحهم إياها الله.

هذا هو الميلاد في بيت لحم في هذا العام أيضًا، وفي الأرض التي قدَّسها الله، ونادى فيها الملائكة أَنْ «وُلِدَ لَكُمُ اليَومَ مُخَلِّصٌ». وفيها أنشدوا نشيد السلام الذي يربط الأض بالسماء: «المَجدُ لله فِي العُلَى وَعَلَى الأَرضِ السَّلَامُ». أرضنا اليوم غير مرتبطة بنشيد الملائكة وبرسالة السماء. ما زالت بحاجة إلى مخلِّص، يحوِّل قلوب الناس، ويعلِّمهم السلام والعدل.

في يوم الميلاد بلَّغ الله رسالتَه لرعاة ساهرين على ماشيتهم (راجع لوقا ٢: ٨...). لم يبلِّغها لكبار العالم وأصحاب السلطان في تلك الأيام. واليوم أيضًا يستقبل رسالة الميلاد البسطاء. والبسطاء والصغار هم الذين يسندون بفرحهم وصلاتهم المدَّعين العظمة وأهل السطان، لعلَّهم يفتحون أذهانهم ويسمعون. البسطاء والصغار بفرحهم وصلاتهم يسندون أيضًا الإنسان المعذَّب والمقهورَ والأسير والمهدوم بيته، والذي يُذِلُّه الجندي بقوة سلاحه، ناسيًا هو نفسُه إنسانية نفسِه وإنسانيّة من يُذِلّ. وكبار العالم، كبار هذه الأرض، وأصحاب السلطان في العالم المساندون

للظلم والحرب في أرضنا، هؤلاء قد يصلّي بعضهم في الميلاد، وقد يتوجّهون بصلاتهم إلى بيت لحم بالروح، وقد ينصتون لرسالة السماء، ولترانيم الميلاد، ولكنهم لا يسمعون. كلمة الله بعيدة عنهم. لهؤلاء مساندي الحرب مع كبار أرضنا، الله يقول لهم إذا حضروا أمامه ليصلوا: رسالة الميلاد ليست حربًا لا في فلسطين وإسرائيل ولا في أي بلد في الشرق الأوسط وفي العالم. الميلاد رسالة لإنسان «مخلَّص» أو يطلب الخلاص، أعني يداه غير مغموستين في دماء الشعوب، ولا سيما في دماء ومذلّة الإنسان في الأرض المقدسة. الله يقول لهؤلاء إذا صلَّوْا: اغسلوا أيديكم من دماء الشعوب أولا، ثم تعالوا صَلّوا. هؤلا يقدمون اليوم لنا «صفقة القرن»، بها يعرضون علينا شراء الإنسان الفلسطيني وحريته واستقلاله بمال كثير. ولكن الميلاد يقول لهم، ونحن نقول: الإنسان فوق كل مال، وفوق كل الاستيلاء

على الأرض، ولا يحوز حرمان الإنسان الفلسطيني فيها كرامتَه. الإنسان الإسرائيلي والفلسطيني أكرم من صفقة مال. خلقه الله على صورته ومثاله. كما كرَّمه الله يكرِّمه أخوه الإنسان، ولا سيما صاحب السلطان، ولا يشتريه بمال.
الميلاد في بيت لحم وفي فلسطين وإسرائيل، لكل من يحتفل به، فرح وصلاة وابتهال: يا رب ارحم،. اللهم،، الرسالة التي بلَّغْتَها للرعاة البسطاء في تلك الأيام بلِّغْها ايوم لكبار هذا العالم، وقل لهم ما هو في نظرك الإنسان الفلسطيني والإسرائيلي: «دُونَ الإِلَهِ حَطَطْتَهُ قَلِيلًا، بِالمَجدِ وَالكَرَامَةِ كَلَّلْتَهُ. عَلَى صُنعِ يَدَيكَ وَلَّيْتَهُ، وَكُلَّ شَيءٍ تَحتَ قَدَمَيْهِ جَعَلْتَهُ» (مزمور ٨: ٥-٦).

كبار العالم اليوم يريدون أن يبدِّلوا كياننا الفلسطيني وروحنا بالمال الكثير. ونحن نقول : إننا بشر وخليقة الله، كرامتنا منه تعالى لا من الناس، ومساوية لكرامة كل

إنسان وكل شعب. أسمى من كل مال، وحقوقنا مثل حقوق كل إنسان وشعب. هذه رسالة ميلاد حزينة. كبار هذا العالم مطلوب منهم أن يبدِّلوا صفقة القرن، بنظرة إلى العلى، حيث يسمعون الله يقول لهم: إن كان في قلبكم بقية من الإيمان بالميلاد، أصغوا إلى بشارة الملاك : «وُلِدَ لَكُمُ اليَومَ مُخَلِّصٌ». وإن كنتم قادرين أن تسمعوا رسالة السماء يوم ميلاد الطفل يسوع، اصنعوا السلام الذي يرى صورة الله في الإنسان الإسرائيلي والفلسطيني على السواء. تعاملوا بمنطق الروح، وبمنطق الله. المال والسلطان في الأرض زائلان. وسيبقى المظلوم بالرغم من ضعفه، لأنه باقٍ إنسانًا، يطالب بكرامته التي منحه إياها الله.

رسالة الميلاد من بيت لحم، أمام «صفقة القرن» التي تستهدف شراء حرية شعب، صرخة إلى الله خالقنا وأبينا: يا رب ارحم.

أنت من عليائك بدِّل قلوب أصحاب السلطان. امنحهم نورًا ليرَوْا الإنسان وليرَوْا في انفسهم وفي الفلسطيني صورتك وكرامتك ومحبتك لكل الناس.

المسيح ولد في بيت لحم. صلوا أيها المؤمنون في العالم كله ليمنح الله السلام والعدل في أرض الميلاد، ليكون العيد كاملًا في بيت لحم وفي كل الأرض.

البطريرك ميشيل صباح:
هو البطريرك الفلسطيني الاول للكنيسة الكاثوليكية اللاتينة في الاراضي المقدسة، عينه البابا يوحنا بولس الثاني في ١٩٨٧ وخدم الرعية والوطن محليا وعالمياً، حتى استقالته في عام ٢٠٠٨. دراساته العليا في فقه اللغة العربية. علم اللغة العربية وقام بمهام رعوية مختلفة. عام ١٩٨٠ عين رئيسا لجامعة بيت لحم. عام ١٩٩٩ كان رئيسًا للمؤسسة الدولية المعروفة باسم «سلام المسيح» أو Pax Christi . البطريرك صباح أحد كاتبي وثيقة" وقفة حق "كايروس فلسطين، ويعمل في مجال الحوار بين الأديان ويؤمن بالتعددية والمساواة والحفاظ على كرامة الانسان .

الأحد الأول

مـــن زمـــن الـمـــجـيء

رسالة مفتوحة للموظف العام
زميلي المواطن الأمريكي السيد جارد كوشنر

بقلم سام بحور

كشف البيت الأبيض أخيرا الخطة الاقتصادية التي لطالما ارتقبها العالم والتي شاع صيتها السيء تحت مسمى «صفقة القرن». لقد انتهيت من قراءتها للتو.

لا اعرف حقا ان كان علي ان اضحك ام ابكي، لذلك وبدلا من أي منهما، فكرت انه سيكون من الأفضل ان اعبر عن افكاري واشاطرها مع الآخرين من خلال الرسالة المفتوحة التالية والموجهة للسيد جارد كوشنر.

عزيزي جاريد،
لقد انتهيت للتو من قراءة خطتك الاقتصادية التي عنونتها من السلام للازدهار وأجد نفسي مجبرا لأن اواجهك بالحقيقة، لقد اعددت ١٣٦ صفحة فارغة من المضمون والفحوى.

لقد قرأت الخطة وانا جالس على شرفة منزلي، تلك الشرفة المواجهة لمستوطنة بساجوت الإسرائيلية غير القانونية على الجهة الأخرى من الوادي الممتد امامي. وفي كل مرة رفعت رأسي لارتشف جرعة من الماء، كنت أرى أضواء المستوطنة الساطعة تتلألأ امامي وأعود لقراءة خطتك لأرى مكان هذه الأضواء ضمن اطارها. في واقع الأمر وجدت ان هذه المستوطنة تتلاءم بشكل مثالي مع الخطة وتندرج ضمن اطارا لأنه لم تشر، ولو حتى تلميحا، لوجودها. اعرف ما تفكر به، نحن الفلسطينيون يجب ان لا نهتم او نتعثر للحقائق غير المريحة على الأرض.

لقد أحببت فعلا الجزء المتعلق برؤية الخطة والذي يشير إلى ان الخطة يمكن ان تنفذ وتتحقق فقط «بعد ابرام اتفاقية سلام.» لقد كنت مصيبا تماما هنا يا جاريد ولكن اليس ذلك ما دأبت على قوله لك القيادة الفلسطينية والشعب الفلسطيني منذ البداية، قالوا لك دعنا نرى المعايير والمعطيات السياسية أولا وبعدها يمكننا ان نتحدث عن الاقتصاد.

لقد أحببت حقا كيف بدأت الجزء السردي من الخطة ، «لقد عاشت أجيال من الفلسطينيين دون ان يعرفوا السلام والضفة الغربية وقطاع غزة سقطا في ازمة طويلة وممتدة.» حقا؟ انا أتساءل عن السبب وراء ذلك. إن «السقوط» في مثل هذه الأزمة هو شيء مزعج فعلا،

يجب ان نكون أكثر حذرا في المرة المقبلة.

الآن، جديا جاريد، انا استطيع قراءة اللغة الأنجليزية بشكل ممتاز، او هكذا اعتقدت، ولكن بعض الأجزاء من خطتك تركتني حائرا. هل يمكنك ان تشرح؟

تذكر في معرض ما تشرحه ان الخطة يمكنها ان «تحول الضفة الغربية وغزة بشكل جذري وان تبشر بفصل جديد من التاريخ الفلسطيني- فصل بعيد عن العداء والخسارة بل يتسم بالحرية والكرامة.» «العداء والخسارة»، امر مزعج آخر. أتساءل كيف وصلنا إلى ذلك أصلا. لقد سررت لأنك لم تتطرق لذلك في التقرير، كان ذلك سيكون «خطابا قديما جدا» في محاولة تفسير لماذا وصلنا إلى ذلك. اذن، لندعي ان زلزالا قد ضربنا ولنركز على المستقبل.

لقد اصبت مجددا يا جاريد عندما قلت « لا يمكن تحقيق أي رؤية للفلسطينيين دون الدعم الكامل من الشعب الفلسطيني وقيادته.» استطيع فعلا ان ارسل لك قبلة على هذه العبارة.

لقد شعرت فعلا بالسعادة لأنك تدرك بأن «اليقين والقابلية لتوقع العائد بالنسبة للمستثمرين» ضروريين والخطة التي قمت بإعدادها تعدهم بذلك. كما تعد الخطة «بفتح الضفة الغربية وقطاع غزة.» إلا ان المشكلة الوحيدة لهذه الطروحات، يا صديقي، تكمن في انك تقفز عن الواقع الحالي وعن الجهة التي تمنع وجود «يقين وقابلية التوقع» ولماذا الضفة الغربية وقطاع غزة «مقفلتين» اليوم. لم اعد قادرا على فهمك هنا يا جاريد.

تعد الخطة كذلك «بتوفير المساعدة المالية والفنية لبناء قدرات موظفي الهجرة والجمارك للعمل وإدارة المعابر بالتنسيق مع الدول المجاورة» وان تقوم «بإنشاء معابر دخول جديدة.» لكن اغفر لي جهلي هنا، ولكن هذه الأمور تتطلب وجود دولة، وبالتالي علي ان اسأل ما هي جنسية «موظفي الهجرة والجمارك» أولئك، ولأي دولة ستتبع هذه المعابر الجديدة؟

تنص الخطة على ما يلي « بينما تشكل الزراعة حوالي ٨٪ من العمالة الفلسطينية، إلا ان هذا القطاع لم يتمكن من تحقيق كافة امكانياته نتيجة لمحدودية قدرة المزارعين الفلسطينيين على الوصول إلى الأرض والمياه والتكنولوجيا.» لم تذكر يا جاريد أي شيء بخصوص هذه النسبة المئوية قبل خطة السلام التي ادارتها الولايات المتحدة الأمريكية على مدى الخمس وعشرين سنة الماضية والمسماة بعملية أوسلو. اعرف الجواب، اعرفه، انظر للأمام، حافظ على الإيجابية. وانا فعلا أحاول ذلك، ولكن عندما انتقلت لتشير أن السبب وراء عدم تحقيق قطاع الزراعة لإمكانياته هو «محدودية قدرة المزارعين الفلسطينيين على الوصول للأرض والمياه» رفعت رأسي ورأيت المستوطنة اللعينة التي تمتد امامي عبر الوادي مجددا، ولكن لا تقلق، تظاهرت بأنها لم تكن موجودة واشعر بشكل جيد الآن.

جاريد، يا جاريد، كنت اقفز فرحا فعليا عندما قرأت العبارة التالية: «بموجب مبادئ سيادة القانون وفصل السلطات، يجب إعادة تقييم وتعزيز استقلالية السلطة القضائية الفلسطينية» ، اجل ! اجل ! اجل، ولكن يمكننا ان نتفق على ان نحقق ذلك في الولايات المتحدة الأمريكية أولا، كتجربة أولية ، فما رأيك.

يمكنني ان اواصل ، ولكني اعرف أنك مشغول. لقد اعددت خطة للفلسطينيين دون ذكر فلسطين. تحدثت عن الشعب الفلسطيني دون الإقرار بأن ٣٠٠ الف من الفلسطينيين يتواجدون في القدس وأن ٥ ملايين فلسطيني ينتظرون العودة إلى ديارهم. لم تستخدم كلمة «الاحتلال» ولا مرة واحدة في الخطة ذات ال ١٣٦ صفحة، حسنا، اقتربت من ذكر الاحتلال (occupation) عندما تحدثت عن «المهن ذات النمو العالي» او (high-growth occupations) وهذا اللعب على الكلمات بالتأكيد لم يكن مقصودا من طرفك.

انا اعرف الأمور افضل من ذلك ، فأن موجود على ارض الواقع وفاعل في القطاع الخاص على مدى ٢٥ عاما. يمكنني ان اطلق على الخطة عملا جميلا مثل الثلج وهو ما نطلق عليه في عالم إدارة الاستشارات بحث مكتبي دون أي عمل ميداني ولا افتراضات وبالتأكيد دون أي قوة فعلية تجعل من المشروع واقعا ملموسا. كل مشروع تقريبا تذكره في الخطة هو ليس مشروعا اصيلا او جديدا ولكن علي ان اعترف بأنك نفسك تقر بذلك في التقرير.

اه يا جاريد، انت منتشي بالقوة التي لديك وبما اننا اصبحنا أصدقاء الآن، ارجو ان تصغي لما اريد ان أقوله لك، من مواطن امريكي لمواطن امريكي آخر: اترك هذا المنصب، عد إلى المنزل. انت تضيع الوقت واموال دافعي الضرائب في محاولة لتبييض صفحة الاحتلال العسكري الإسرائيلي الممتد منذ ٥٢ عاما، احتلال ما زال قائما ومسيطرا حتى لو قررت ان تغمض عينيك وتتجاهل وجوده.

المخلص،
انا سام

سام بحور ، مستشار اعمال فلسطيني-امريكي من رام الله / البيرة في الضفة الغربية. يترأس سام مجلس إدارة «امريكيون من اجل اقتصاد فلسطيني حيوي»

Americans for a Vibrant) Palestinian Economy (AVPE وأيضا كمستشار سياسات للشبكة، شبكة السياسات الفلسطينية Al-Shabaka, the Palestinian Policy Network وهو محرر مشارك لمجلة «الوطن: التاريخ الشفوي لفلسطين والفلسطينيين.» (١٩٩٤). يدون سام بحور ملاحظاته وكتابته على

at ePalestine.com. @SamBahour

تأمل

«لن تحقق العدالة حتى تتحرك ضمائر أولئك الذين لم يتعرضوا للظلم.»
بنجامين فرانكلين

صلاة

أيها الرب المجيد الذي ظهر بيننا وقلب موائد الصيارفة، حرّك في داخلي مشاعر الغضب النابع عن حكمة وبصيرة، واجعلني أتحلى بالشجاعة اللازمة التي تفوق جميع التصورات. آمين.

فعل

قراءة نسخة أو ملخص لصفقة القرن وكتابة نقد مختصر يُظهِر العيوب الموجودة في الصفقة. أرسل/ي انتقادك كرسالة للمحرر و/أو كرسالة مفتوحة للقادة المنتخَبين الذين يمثلونك. قم/قومي أيضاً بنشر تلك الرسالة على شبكات التواصل الاجتماعي.

إنَّ صلتنا بهذه الأرض حقّ طبيعيّ ، وليست قضيّة أيديولوجيّة ولا مسألة نظريّة لاهوتيّة فقط. هي قضية حياة أو موت. قد يكون هناك من لا يتّفق معنا بل يناصبنا العداء فقط لأنّنا نقول إنَّنا نريد أن نعيش أحرارًا في أرضنا. لأنّنا فلسطينيّون نعاني من الإحتلال لأرضنا، ولأنّنا مسيحيّون نعاني من التفسيرات المغلوطة لبعض اللاّهوتيّين. وأمام هذه الحال، تقوم مهمّتنا بأن نُبقِيَ كلمة الله لا مصدر موت بل مصدر حياة، وبأن نُبقيَ «البشرى السارّة» على ما هي، «بشرى سارّة» لنا ولكلّ الناس. وأمام من يهدّد كياننا، كفلسطينيّين مسيحيّين ومسلمين، بالكتاب المقدس، إننا نجدّد إيماننا بالله ،نّنا نعلم أنّ كلمة الله لا يمكن أن تكون سبب دمار لنا

وثيقة كايروس فلسطين - وقفة حق ٤ - ٣ - ٢

الأحد الثاني

مـــن زمـــن الـمـجـيء

المسيحيون وصفقة القرن

بقلم القس ستيفان سايزر

تطمح «صفقة القرن» التي اعدها جاريد كوشنير وانتظرها الجميع لفترة طويلة من الزمن لتحقيق السلام بين إسرائيل والفلسطينيين من خلال استثمار ٢٨ مليار دولار في الاقتصاد الفلسطيني. وقد اقترحت المبادرات الدولية في الماضي تبادل الأرض مقابل السلام. المبادرة الأمريكية والتي سميت بحق «من سلام من اجل الازدهار»، تقترح، دون خجل، تبادل الأرض مقابل المال. وبهذا السياق، فإن «صفقة» كوشنير لها سابقة توراتية صارخة. ففي سفر التكوين الأصحاح ٢٥ نقرأ كيف قام يعقوب بخداع عيسو للتخلي عن بكوريته مقابل صحن من الطعام.

«وطبخ يعقوب طبيخا، فأتى يسو من الحقل وقد اعيا. فقال عيسو ليعقوب: «اطعمني من هذ الأحمر لأني قد اعييت».! فقال يعقوب « بعني اليوم بكوريتك» . « فقال عيسو: «ها أنا ماض إلى الموت، فلماذا لي بكورية؟» فقال يعقوب «أحلف لي اليوم». فحلف له، فباع بكوريته ليعقوب. (التكوين ٢٥: ٢٩-٣٣)

بالرغم من الرشوة المغرية التي يعرضها كوشتير، إلا ان الفلسطينيين لن يقوموا ببيع حقهم الطبيعي: الحق في تقرير المصير والحق في دولة فلسطين المستقلة ذات السيادة والمتصلة جغرافيا أو الحق في عودة اللاجئين ولن ينسوا حقهم في التعويض عن أرضهم المسلوبة ومنازلهم المهدمة وأعمالهم المدمرة. هذه الحقوق غير القابلة للتصرف كفلها واكد عليها القانون الدولي ولن يتم مقايضتها «بصفقة القرن» التي يطرحها كوشنير.

الا ان هذا لم يمنع المسيحيين الصهاينة من دعم وتأييد قرارات أحادية الجانب اتخذتها الإدارة الأمريكية لتسهيل عملية الضم الزاحفة واستعمار فلسطين من قبل إسرائيل. على سبيل المثال تحدث القس روبرت جيفريز، راعي الكنسية المعمدانية الأولى في دالاس وجون هاجي، مؤسس مسيحيون متحدون من اجل إسرائيل (Christians United for Israel –CUFI) ، خلال مراسم افتتاح السفارة الأمريكية في القدس. وقامت الكنائس الإنجيلية على مدى عقود بممارسة الضغوط على الرؤساء الأمريكيين المتعاقبين من اجل نقل السفارة

الأمريكية إلى القدس وذلك للتأكيد على سيادة إسرائيل الحصرية على المدينة. كما قام الرئيس ترامب بتغيير العرف الذي درجت عليه السياسة الخارجية الأمريكية عندما اعترف بسيادة إسرائيل على مرتفعات الجولان. ومع اتباع يفوق عددهم الأربعين مليون شخص، يقوم المسيحيون الصهاينة حاليا بممارسة الضغوط على الرئيس الأمريكي ليعترف بضم الضفة الغربية او «قلب الأرض التوراتية» كما يحلو لهم تسميتها.

يؤمن المسيحيون الصهاينة ان وعدا قطعه الله لابراهيم قبل ٤٠٠٠ سنة يبرر التهويد الحالي لفلسطين. «في ذلك اليوم قطع الرب مع ابرام ميثاقا قائلا: «لنسلك اعطي هذه الأرض، من نهر مصر إلى النهر الكبير، نهر الفرات ..» (التكوين ١٥: ١٨-٢١).

فيما يلي ثلاث ملاحظات من الكتب المقدسة والتي تدلل على ان المسيحيين الصهاينة قد اساءوا فهم الطبيعة الحقيقية لإرث إبراهيم.

١. ميراث إبراهيم كان مشروطا

يجب ان لا يكون هناك أي لبس او غموض حيال ملكية الأرض لأنه الرب كان واضحا بشكل قاطع في سفر اللاويين : « والأرض لا تباع بتة، لأن لي الأرض، وانتم غرباء ونزلاء عندي.» (سفر اللاويين ٢٥: ٢٣). لقد سمح لشعب الله ان يقطنوا في ارض الرب كغرباء ونزلاء فقط. لم تكن الأرض ملكا شخصيا لهم، بل كان لهم حق الحيازة الإيجارية لا الحيازة المطلقة والملكية على الأرض.

٢. ميراث إبراهيم كان يجب مشاركته مع الآخرين

عندما عاد المنفيون من اسرهم، وكرمز على توبتهم، اصر الرب على ان يتشاركوا الأرض مع الأمم الأخرى التي تعيش في وسطهم.

«فلتقسمون هذه الأرض لكم ولأسباط إسرائيل. لكون انكم تقسمونها بالقرعة لكم وللغرباء المتغربين في وسطكم الذين يَلِدُونَ بَنِينَ فِي وَسْطِكُمْ، فَيَكُونُونَ لَكُمْ كَالْوَطَنِيِّينَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ. يُقَاسِمُونَكُمُ الْمِيرَاثَ فِي وَسْطِ أَسْبَاطِ إِسْرَائِيل. وَيَكُونُ أَنَّهُ فِي السِّبْطِ الَّذِي فِيهِ يَتَغَرَّبُ غَرِيبٌ هُنَاكَ تُعْطُونَهُ مِيرَاثَهُ، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ.» (حزقيال ٤٧: ٢١-٢٣).

ويشدد النبي اشعيا « فَلاَ يَتَكَلَّمِ ابْنُ الْغَرِيبِ الَّذِي اقْتَرَنَ بِالرَّبِّ قَائِلًا: «إِفْرَازًا أَفْرَزَنِي الرَّبُّ مِنْ شَعْبِهِ. « (اشعيا ٥٦:٣). لطالما تم تعريف شعب الله من منظور الإيمان لا العرق.

٣. ميراث إبراهيم اصبح لنا من خلال يسوع المسيح.

يشرح الرسول بولس في رسالته إلى أهل غلاطية: «وأما المواعيد فقيلت في إبراهيم وفي نسله. لا يقول: وفي الأنسال عن كثيرين، بل كأنه عن واحد: وفي نسلك الذي هو المسيح.» (غلاطية ٣:١٦)

تشدد الكتب المقدسة على ان ميراث إبراهيم لم يكن الهدف منه ابدا ان يكون امتلاك «أبدي» لفلسطين بل من خلال ايماننا بيسوع المسيح، هو منزلنا الأبدي في الملكوت السماوي. يصر الرسول بولس في رسالته للعبرانيين «فهؤلاء كلهم، مشهودا لهم بالإيمان، لم ينالوا الموعد. اذ سبق الله فنظر لنا شيئا أفضل، لكي لا يكملوا بدوننا.» (العبرانيين ١١: ٣٩-٤٠)

إن المسيحيين الصهاينة الذين يبررون استعمار الفصل العنصري الذي تمارسه إسرائيل يشبهون كثير أولئك الذين دافعوا عن قتل الملك اهاب لنبوث من اجل سرقة ميراثه. ونحن نحتفل بقدوم السيد المسيح، امير السلام، فإن شهادتنا الإنجيلية يجب ان تشمل التزاما كاملا بالعدالة كمتطلب أساسي من اجل السلام الدائم، وبإذن الله في نهاية المطاف المصالحة، ان شاء لله.

القس الدكتور ستيفان سيزر

هو مؤسس ومدير صندوق صانع السلام، وهي جمعية خيرية مكرسة لصناعة السلام (www.peacemakers.ngo) . وقد شغل ستيفان منصب كاهن رعية انجيلية على مدى ٣٥ عاما. يحمل ستيفن شهادة الماجستير في دراسة اللاهوت من جامعة اوكسفورد وشهادة الدكتوراه من جامعة ميدل ايسكس. قام بتأليف العديد من الكتب وكتابة العديد من المقالات حول المسيحية الصهيونية يمكن الاطلاع عليها من خلال موقعه www.stephensizer.com . وقد ساهم في صياغة «آن الوقت للتحرك» وهو الرد المسيحي البريطاني على وقفة حق، وثيقة كايروس فلسطين.

تأمل

المبادئ الأساسية للأصولية الدينية:

- الغطرسة بالنصر (Triumphalism)؛ أي أن المؤمنين مدعوون بأن يهيمنوا ويسيطروا على الآخرين.
- التركيز على عدد قليل من النصوص المقدسة وإخراجها من سياقها المحدد.
- دعوة ومناصرة أتباع تلك العقائد للعودة لأحكام «شرع الله» أو «مملكة الله».
- يكون الدين في هذا السياق عبارة عن آيديولوجية بحتة وليس العلاقة مع الله.
- يتم تحديد عدو أو أعداء معينين.

الأب رفيق خوري

صلاة

يا إله جميع الشعوب والأمم والقبائل واللغات، أيقظ الأشخاص المسؤولين من غفوتهم لكي يفطنوا بأنك فعلاً مالك الأرض وكل من فيها. أنِر طريق الأشخاص السالكين في الظلمة وفي ظلال الموت ووجّه أقدامهم إلى سبل السلام. بإسم رب السلام نصلي، آمين.

فعل

قراءة أحد مراجع ستيفن سايزر حول الصهيونية المسيحية، ومشاركة ذلك مع صديق للحديث عن سوء استخدام بعض النصوص الدينية من قِبَل الكنيسة عبر التاريخ.

«وعلاوة على ذلك، إنّنا نرى بعض اللاهوتيّين في الغرب يحاولون أن يُضفُوا على الظلم الذي لحق بنا شرعيّة لاهوتيّة وكتابيّة .فأصبحت المواعد، بحسب تفسيراتهم، تهديدًا لكياننا، و»البشرى السارّة» في الإنجيل نفسه أصبحت لنا «نذيرَ موت». إنّنا ندعو هؤلاء اللاهوتيّين إلى تعميق الفكر في كلمة الله وإلى تصويب تفسيراتهم حتى يروا في كلمة الله مصدر حياة لكلّ الشعوب»

وثيقة كايروس فلسطين - وقفة حق ٣ - ٣ - ٢

الأحد الثالث

مـــن زمـــن الـمـجـيء

رؤية الولايات المتحدة الأمريكية وتأثيرها على المنطقة

بقلم داوود كُتّاب

منذ أدائه اليمين الدستورية كرئيس للولايات المتحدة الأمريكية، بدا دونالد ترامب وكأنه مهووساً بالبحث عن حل للصراع الفلسطيني الإسرائيلي. ولكن بعد موجة أولى من اللقاءات مع مختلف أطراف الصراع، أصبحت وجهة نظر الولايات المتحدة الأمريكية واضحةً جداً، ولم تكن وجهة نظر محبذة أبداً؛ فقد أظهرت الكثير من الاستنتاجات الهامة المبنية على التحركات والتصريحات الأمريكية بوضوح التحيّز الأعمى الكامل لأحد طرفي النزاع، كما ساهمت عنصرية ترامب ونظرته التفوقية للعرق الأبيض وكرهه للمسلمين وغيرهم من المهاجرين من الأعراق المختلفة في تعميق هذه العقلية. ويتضح شيئاً فشيئاً أن الشغف الأولي لإيجاد حل ما هو إلا نتاج نرجسيته اعتقد أن بإمكانه استخدام فرصة التوصل إلى معاهدة سلام في الشرق الأوسط من أجل الفوز بجائزة نوبل للسلام.

في الواقع، لقد تمكن ترامب من إيجاد سياسة تجمع بين جهتين سياسيتين متطرفتين هما اليمين الإسرائيلي المتطرف والمسيحية الصهيونية المنحازة بشكل متطرف لإسرائيل. ويقود الجهة الأولى زعيم يميني متطرف يتّسم بصفات مشابهة لترامب، واما الأخرى فهي دائرة الجمهوريين اليمينية المتطرفة والتي أضحت تمثل قاعدة قوية داعمة.

لم يكن من الصعب على دونالد ترامب أن يجد الأشخاص المناسبين لمساعدته في تنفيذ سياسة ترضي هاتين المجموعتين. فقد كان صهره جيراد كوشنر داعماً قوياً لاسرائيل، وكذلك داعماً مالياً للمستوطنات اليهودية حصراً، وقد تم تعيينه مسؤولاً عن جهود التوصل لذلك السلام الوهمي. كما عين ترامب عدداً من محاميه الأمريكيين اليهود المقربين له ليساعدوه على تنفيذ سياسته؛ فقد تم تعيين ديفيد فريدمان والذي كان محاميه الموثوق في قضايا الإفلاس، مع انه لا يتمتع بأية خبرات دبلوماسية، لكنه ساهم في دعم المستوطنات اليهودية، كسفير لدى إسرائيل. كما أُعطى ترامب أمريكي صهيوني آخر داعم لإسرائيل وهو جيسون غرينبلات، منصباً في البيت الأبيض ليقوم بتنفيذ سياسته.

ومن الجانب المسيحي الصهيوني، ضم ترامب إلى إدارته بعض الأشخاص الرئيسيين بقيادة نائبه مايك بنس، ووزير خارجيته مايك بومبيو، والمتحدثة

الإعلامية سارة ساندرز هوكابي وهي ابنة الكاهن المسيحي الأصولي مايك هوكابي. في البداية تمت محاولة تضليل القادة الفلسطينيين بالتفكير في جدية ترامب؛ فقد التقى الرئيس الفلسطيني محمود عباس في عدد من المرات بالرئيس الأمريكي وطاقمه، وكان هناك شعور خاطئ بأن الأمريكيين يبحثون عن حل بناءً على تنازلات متفق عليها قد تكون قريبة مما تم الاتفاق عليه مع الإدارات الأمريكية السابقة.

ولكن تبين لاحقاً أن هذا كله فخ مصطنع مع تكشف السياسة الأمريكية الحقيقية من خلال سحب الدعم المالي من الأنروا ونقل السفارة الأمريكية إلى القدس وإغلاق مكتب منظمة التحرير الفلسطينية في واشنطن، هذا كله بالإضافة إلى العلاقة الوطيدة بين ترامب ونتنياهو.
لم يكن فريق ترامب المبتعث للشرق الأوسط عاقداً العزم على دعم الموقف الاسرائيلي فحسب، بل انه قام بأمر لم يستطع إلا عدد قليل جداً من المراقبين السياسيين تفسيره؛ فقد بذل كل جهد مستطاع من أجل محاولة تدمير الجانب الفلسطيني. وقد اعترف جيراد كوشنر أن سياسة الولايات المتحدة الأمريكية كانت تبني على فكرة الضغط المالي على الفلسطينيين إلى الدرجة التي تركعهم وتجبرهم على قبول أي أمر تريدهم الولايات المتحدة الأمريكية أن يقبلوه. إن فكرة الضغط الشديد على الفلسطينيين تتلائم وبشكل كبير مع أفكار أمريكي صهيوني آخر ومعادي للإسلام وهو دانيال بايبس.

دانيال بايبس كان من أوائل المؤيدين لفكرة تصنيف المسلمين وإعطائهم هويات خاصة تميّزهم، كما انه كان مؤسس ورئيس منتدى الشرق الأوسط، وهي منظمة غير ربحية مستقلة تتمثل رسالتها بترويج وتعزيز المصالح الأمريكية من خلال المطبوعات والبحوث والتواصل الإعلامي. إلا أن إحدى أهم كتاباته في هذا المجال تتمثل في الدعوات المتكررة لأن يتركز الحل في الشرق الأوسط على فكرة أن اسرائيل قد انتصرت وأن الفلسطينيين قد خسروا، وأن السلام يتطلب من الفلسطينيين الاستسلام. وقد تمت ترجمة أفكار بايبس إلى تعاون بين الكونغرس الأمريكي والكنيست الإسرائيلي والمسيحية الصهيونية الأمريكية تحت عنوان مشروع النصر الإسرائيلي، حيث يقدم هذا المشروع سياسة جديدة لحل السلام مفادها أن «الفلسطينيين قد خسروا بتركهم لعقود من الرفض ليهودية الدولة، وأن اسرائيل قد فازت بالنجاح الفعلي في مسعاها الذي استمر على مدار ١٥٠ عام من أجل الوطن ذي السيادة». وكان رد الرئيس الفلسطيني محمود

عباس حاسماً، وهو الذي يلومه الكثيرون عليه لعدم تمتعه بالديمقراطية الكاملة في حكمه. فقد قاطع الفلسطينيون بشكل كامل أقوى دولة في العالم في تحرك نادر مبني على إرادة سياسية مبدأية شجاعة محت بكثير من الأشكال أخطاء القيادة الفلسطينية ونقاط ضعفها الأخرى. فقد حرم الفلسطينيون الأمريكان من القدرة على الإدعاء بأن لديهم شريك فلسطيني بمحاولاتهم أحادية الجانب لإملاء حل للنزاع. وفكر الأمريكيون، أو ربما قيل لهم، بأن الفلسطينيين سيخضعون قريباً ويستسلمون. وتم جلب إسرائيل للمساعدة في هذا المخطط الشرير من خلال رفض حق الفلسطينيين بأموال الضرائب التي يتم جمعها نيابةً عنهم كجزء من إعلان المبادئ الفلسطيني الإسرائيلي الذي تم توقيعه في البيت الأبيض عام ١٩٩٣. ولم تقم الولايات المتحدة الأمريكية بأي تحرك للضغط على اسرائيل للالتزام بالاتفاق الذي شهد عليه الأمريكيون، وتركت الفلسطينيين يحاربون وحدهم من أجل بقائهم دون حتى مساعدة من الدول العربية باستثناء الأردن.

في حين أنه قد تبين أن ما بات يعرف برؤية الولايات المتحدة الأمريكية للسلام في الشرق الأوسط ما هي إلا إملاءات، حيث يحارب الفلسطينيون من أجل حياتهم السياسية وحقهم بالعيش بحرية في وطنهم. قد تكون قدرات الفلسطينيين محدودة ولكن صمودهم قادر على الاستمرار طالما استمرت شعوب العالم بدعم موقفهم المبدأي وحقوقهم المشروعة وغير القابلة للتصرف. إن الفلسطينيين بحاجة لهذا الدعم اليوم أكثر من أي وقت مضى في تاريخهم النضالي.

> داوود كُتّاب
>
> هو كاتب مساهم في صفحة «نبض فلسطين» في موقع المونيتور. إنه صحافي فلسطيني وناشط إعلامي، و«بروفيسور فيريس» سابق في الصحافة في جامعة برينستون، وهو حاليًا المدير العام لشبكة الإعلام المجتمعي، وهي منظمة غير ربحية تسعى لدعم الإعلام المستقل في المنطقة العربية. كُتّاب ناشط في الدفاع عن حرية الإعلام في الشرق الأوسط، نال عدة جوائز دولية، بما فيها جائزة حرية الصحافة من لجنة حماية الصحافيين في نيويورك، وجائزة لايبزغ للشجاعة في الحرية، وجائزة السلام عبر الإعلام من مؤسسة نيكست البريطانية.

تأمل

«لا يمكن لأية قوة على الأرض أو أية تجربة أو ضعف بشري أن ينسف ما يختار الله أن يحفظه على مر العصور». ديتريش بونهوفر

صلاة

يا رب، إسمع تنهداتي عندما لا أجد أية كلمات للصلاة، ولا تجعل كلماتي وتنهداتي تمنعني من أن أحبك وأخدمك من خلال محبتي وخدمتي للآخرين. أصلي بإسم يسوع المسيح الذي قال في حديقة الجسمانية «لتكن لا إرادتي بل إرادتك». آمين.

فعل

مناصرة حقوق الفلسطينيين من خلال دعم حركة المقاطعة وسحب الاستثمارات وفرض العقوبات على دولة إسرائيل حتى تنصاع القوانين والسياسات والممارسات الإسرائيلية للقانون الدولي وقرارات الأمم المتحدة. اعلوا أصواتكم للدفاع عن حق الأفراد، والشركات، والدول والأمم في مقاطعة إسرائيل وأن يمارسوا حرية التعبير.

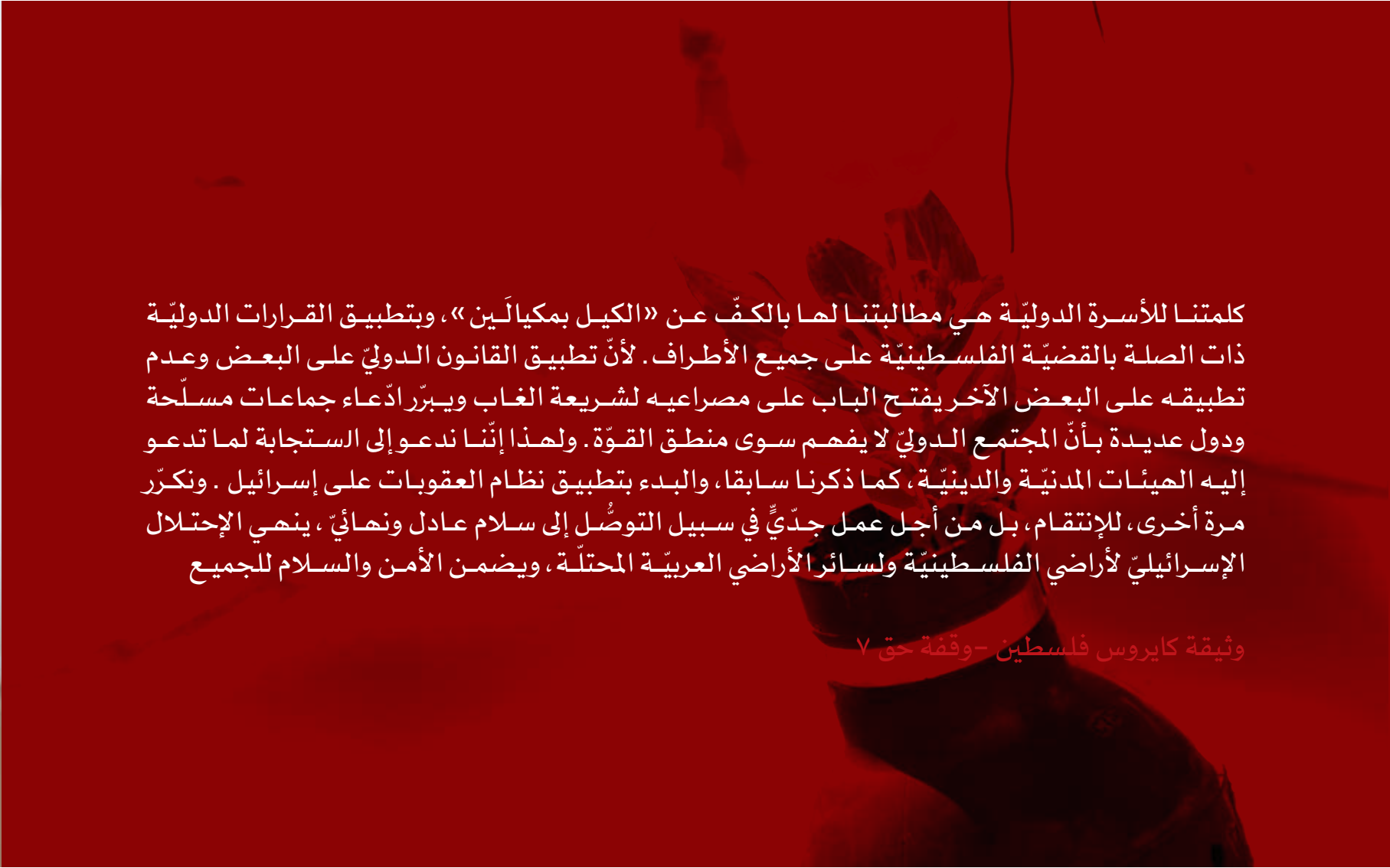

كلمتنا للأسرة الدوليّة هي مطالبتنا لها بالكفّ عن «الكيل بمكيالَين»، وبتطبيق القرارات الدوليّة ذات الصلة بالقضيّة الفلسطينيّة على جميع الأطراف. لأنّ تطبيق القانون الدوليّ على البعض وعدم تطبيقه على البعض الآخر يفتح الباب على مصراعيه لشريعة الغاب ويبرّر ادّعاء جماعات مسلّحة ودول عديدة بأنّ المجتمع الدوليّ لا يفهم سوى منطق القوّة. ولهذا إنّنا ندعو إلى الستجابة لما تدعو إليه الهيئات المدنيّة والدينيّة، كما ذكرنا سابقا، والبدء بتطبيق نظام العقوبات على إسرائيل . ونكرّر مرة أخرى، للإنتقام، بل من أجل عمل جدّيٍّ في سبيل التوصُّل إلى سلام عادل ونهائيّ ، ينهي الإحتلال الإسرائيليّ لأراضي الفلسطينيّة ولسائر الأراضي العربيّة المحتلّة، ويضمن الأمن والسلام للجميع

وثيقة كايروس فلسطين -وقفة حق ٧

الأحد الرابع

مـــن زمـــن الـمـــجـيء

الرجاء هو ملاذنا

بقلم ياسمين رشماوي

في الثاني من شهر تشرين الثاني لعام ٢٠١٦، وبعد ٩٩ سنة على إعلان وعد بلفور، أصدر رؤساء اللجنة الاستشارية بشأن اسرائيل والتابعة لدونالد ترامب، جيسون غرينبلات وديفيد فريدمان ورقة موقف حول وضع اسرائيل. تؤكد هذه الوثيقة على «الرابط غير القابل للكسر بين الولايات المتحدة واسرائيل» وتضع الخطوط العريضة لاستراتيجية ترامب في المنطقة، وبالتالي فهي تمثل حجر الأساس ل- «خطة السلام» الخاصة بترامب والتي أضحت تعرف بصفقة القرن.

على الرغم من أنه لم يتم بعد تحديد موعد إطلاق صفقة القرن، إلا أن تنفيذها قد بدأ بالفعل. فقد كانت نقطة البداية الاعتراف بالقدس عاصمةً لإسرائيل، ومن ثم نقل مقر سفارة الولايات المتحدة الأمريكية إليها؛ مما أعطى اسرائيل الحرية المطلقة للتوسع في المستوطنات ومصادرة المزيد من الأراضي. هذا، بالإضافة إلى الاعتراف الأمريكي بسيادة اسرائيل على هضبة الجولان، وقطع الدعم عن وكالة غوث وتشغيل اللاجئين (الأنروا) وإغلاق مكتب منظمة التحرير الفلسطينية في واشنطن، وبالتالي دفن حل الدولتين والذي كان بالأصل ميتاً.

أما بالنسبة لخطة ترامب، فإنه سيتم استثمار أكثر من ٥٠ مليار في المنطقة على مدار ١٠ سنوات للتقليل من القيود على النمو الاقتصادي الفلسطيني، والوعود بالازدهار وإنعاش الاقتصاد. إلا أن هذا السلام الاقتصادي يأتي كبديل عن حق الشعب الفلسطيني بتقرير المصير ضمن دولة ذات سيادة. بكلمات أخرى، سيتم الدفع لنا كفلسطينيين من أجل التخلي عن حقوقنا وأرضنا وروايتنا في مقابل الازدهار الاقتصادي. إن هذا المخطط لهو عملية تصفية صارخة للقضية الفلسطينية على عدة مستويات، ليس فقط من خلال تغيير الواقع وخلق حقائق جديدة على الأرض، وإنما أيضاً تحدي للرواية الفلسطينية والوعي الفلسطيني الجماعي. وتدعي هذه الصفقة بأننا كفلسطينيين إذا أردنا أن نعيش حياة طبيعية سوية، علينا أن نتخلى أولاً عن اعتقادنا المُحِق بأن اسرائيل هي مشروع استعماري صهيوني، وأن نعترف بها كدولة للشعب اليهودي، وبالتالي ننكر ونلغي وجودنا في وطننا. ولا تدخر إدارة ترامب أي جهد لدفع الفلسطينيين نحو القبول بهذه الصفقة، من خلال تكرار الادعاء بأن الوقت ليس لصالحنا

بفعل التوسع المتسارع للمستوطنات الإسرائيلية والخطط الأساسية لدى اسرائيل للضم والتوسع. إلا أن القبول بمثل هذه الصفقة ليس خياراً مطروحاً أبداً للشعب الفلسطيني، حتى في ظل العلاقات التطبيعية الحالية بين اسرائيل وعدد من الدول العربية وفي ظل عدم وجود موقف قوي وواضح من السلطة الفلسطينية اتجاه الصفقة؛ لقد تُرك الشعب الفلسطيني وحده في مواجهتها. في المقابل، يقوم ما يقارب ٥٠ مليون أمريكي من المسيحيين الإنجيليين بدعم إدارة ترامب التي لا تولي أي اهتمام بالسكان الفلسطينيين الأصليين، على اعتبار أن هذه الصفقة تساهم في تسريع الخروج الثاني للمسيح.

واليوم، نشعر نحن الفلسطينيين المسيحيين بشكل أكبر باننا نُترك وحدنا ونحن نشهد استغلال إنجيلنا كمبرر للظلم الواقع على شعبنا، ونحن نشهد كذلك البشرى الطيبة تتحول إلى تهديد لوجودنا في وطننا. وبالنظر إلى كلمة الله كبرنامج سياسي، يتجاهل المسيحيون الصهيونيون قدرنا ووجودنا كما يتجاهلون حب الله للبشرية.

والآن وفي ظل هذا الواقع القاتم، فقد أصبح الحفاظ على رجاءنا وأملنا هو بالواقع تحدٍّ. ولكننا لا نملك رفاهية الإحباط واليأس. فالأمل والرجاء هما ملاذنا. فاللحظة التي نستسلم فيها لليأس هي لحظة هزيمتنا. فنحن نُهزَم عندما نستسلم للواقع القاتم من حولنا وعندما ننسى اللجوء الى الله لنطلب منه أن يحقق من خلالنا العدالة والسلام على هذه الأرض المكلومة. والآن حانت لحظة كايروس، فالآن هو الوقت لنستخدم إيماننا من أجل العمل والتحرك معاً ل توحيد الرؤية من أجل العدالة والسلام.

ياسمين هي فلسطينية مسيحية ولدت ونشأت في مدينة بيت لحم. تحمل ياسمين درجة البكالوريوس في الهندسة الميكانيكية ، وهي جزء من اللجنة التوجيهية لحركة شباب فلسطين المسكونية (PYEM) وهي جزء من اللجنة التنفيذية (ExCo)) من الاتحاد العالمي للطلاب المسيحيين (WSCF). ياسمين تطمح للسلام والعدالة وحقوق الإنسان المتساوية.

235

ترنيمة «يا رب السلام»

تأمل

يا رب السلام، أمطر علينا السلام.
يا رب السلام، إملأ قلوبنا سلام.
يا رب السلام، أمطر علينا السلام.
يا رب السلام، إمنح بلادنا السلام.

صلاة

ردد/ي الصلاة التي كتبتها أعلاه وقم/قومي بإضافة هذه الصلاة في دار العبادة الذي تصلي/ن فيه.

فعل

اكتب/ي مقطع ثالث لهذه الترنيمة واجعلها/اجعليها صلاة خاصة بك.

ما معنى الرجاء؟

في غياب كلِّ أمل، إنّنا نطلق صرخة أمل. لأنّنا نؤمن بالله ،إلهٍ صالح وعادل. ونؤمن أنّ صلاحه سوف ينتصر أخيرًا على شرّ الكراهية والموت الباقي حتى الآن في أرضنا. وسنرى «أرضًا جديدة «و» إنسانًا جديدًا» يسمو بروحه حتى يبلغ محبّة كلّ أخ وأخت له في هذه الأرض

في صباح عيد الميلاد

بقلم القس منذر اسحق

إن مريم العذراء هي إحدى أكثر الشخصيات المؤثرة في عقيدتنا المسيحية؛ لأن مثالها وتواضعها وطاعتها للذبيحة هي في الحقيقة ملهمة! وسيفتح هذا النص أعيننا على جانب هام من صفات وسمات مريم العذراء. فبينما كنا غالباً ما نركزعلى ماهية إيمانها وطاعتها لله، ننظر اليوم إلى كيفية فهمها العميق عن من هو الله. لذا، سنتعرف اليوم على لاهوتية مريم العذراء - وأصلي بأن نسمح لها جميعنا بأن تعلمنا من خلال حكمتها وبصيرتها.

وقد نطقت مريم العذراء هذه الكلمات في اوقات الشدة. ويمكننا أن نلخص هذه الأوقات في حينها بما يلي: كانت الأرض وقتها مكاناً مضطرباً، وكان الشعب محتلاً ومضطهداً، وكانت الإمبراطورية قوية وطاغية. وقد حاول شعب أرض فلسطين أن يثورعدة مرات للحصول على حريته؛ لكنه كان دائماً يُقمع؛ لأن الإمبراطورية كانت ذات سطوة وقسوة، مما عَكَس الواقع الذي كان يعيشه الناس في ذلك الوقت.

وكان التدين الشديد من سمات هذه الأرض، فكنت تجد الدين في كل مكان وفي كل شئ. وكان الجدل قائماً دائماً حول الطريقة الصحيحة لممارسة العبادة والتقليد والتفسير - فالإفتراض السائد كان أننا إذا فهمنا الدين بالشكل الصحيح، عندها ستختفي جميع مشاكلاتنا. وقد أدى هذا الأمر الى خلق بيئة من التفاخر الديني والتعنت عند الناس في رؤية أنفسهم على حق ورغبتهم في السيطرة على الآخرين.

كما كانت الأرض مكاناً للتكهنات؛ فكان أهلها يتوقعون أن يتدخل الله بعالمنا وأن يجعله مكاناً أفضل، واعتقدوا بأنه سيعود للقدس ويؤسس مملكته، هذه المملكة التي ستقف في وجه كل الممالك والأمبراطوريات الأخرى. كما أنهم توقعوا مجئ المُخلّص في أي لحظة لينقذ شعبه ويحكم على أعداء شعب الله، وبأنه سيجلب العدل والسلام....أو على الأقل هكذا كانت توقعاتهم.

وقد كتب القديس لوقا إنجيله ليخبرنا بأن وقت الانتظار قد انتهى. وكان هذا واضحاً في مقدمة انجيله، المملكة هنا! لقد زارنا الله في يسوع، وكلمات مريم العذراء اليوم تفتح أعيننا على طبيعة هذه المملكة، وطبيعة اله هذه المملكة.

أريد أن أسألكم اليوم سؤالاً بسيطاً: وفقاً لمريم العذراء، من المستفيد من هذه الزيارة المقدسة؟ ومن هم الذين سيُحكم عليهم وتتم مقاضاتهم؟ عندما ننظر إلى النص نكتشف كم هي بسيطة رسالة مريم العذراء: فمملكة الله هي: البشارة الطيبة لأولئك الذين يخشون الله، والمتواضعين والجياع والمساكين، ولكنها في ذات الوقت ستكون الحد الذي يقف بوجه المتفاخرين والمتجبرين والأثرياء. وفقد استخلصت مريم هذا الاستنتاج من مثالها الخاص! فقد أضحت زيارة الله لها هي المعيار الذي فهمت من خلاله من هو الله وكيف يتعامل مع البشرية؛ امرأة شابة؟ عذراء؟ من الناصرة؟ وغالباً فقيرة، فهي لم تأتي من أكثر العائلات شهرة أو من نسل الملوك أو حتى رجال الدين. وكما بتعريف أهل الأرض فقد كانت شخصية «نكرة»، ولكنها أصبحت إحدى أهم شخصيات التاريخ! ولذا فهي

تدعو: لأنه نظر إلى أمته المتواضعة. بالتأكيد، إن كل رواية الميلاد مليئة بمثل هذه الخيارات المثيرة للاهتمام- خيارات لم نكن لنختارها بأنفسنا!

فكروا بالتوقيت: في أوقات الاضطراب السياسي؛ الاحتلال، التشدد الديني، قواعد القتل بلا رحمة للأطفال، الإمبراطورية الطاغية. ثم فكروا بعناصر الرواية: بيت لحم، عائلة عادية من الناصرة، عائلة لاجئة، مغارة، رعاة. كل هذه الامور يجب أن تخبرنا عن المملكة التي يقدمها الإنجيل لنا على أنها «البشارة الطيبة!» فما لدينا هو انعكاس جذري- فسيقلب الله الطاولة رأساً على عقب! فالله هنا... ولكن لا تبدو الأمور كما توقعناها أن تكون.

وتتابع مريم العذراء: «لقد بدد الافتخار والتكبر في أفكار قلوبهم... لقد أنزل المتجبرين عن عروشهم... وأعاد الأثرياء خاويي الأيدي». فأولئك الذين يؤمنون بجبروتهم وتسلطهم ومالهم وحكمتهم الخاصة، وحتى بتقاليدهم الدينية واصرارهم على صحة أفكارهم... لكل هؤلاء يكون ميلاد المسيح خبر سيئ.

وهي تقول أيضاً: «ورحمته هي لأولئك الذين يخشونه... فقد رفع المساكين... وأطعم الجياع بالطيبات». ولأولئك الذين ينتظرون بأمل ويؤمنون بالله... سيكون ميلاد المسيح هو البشارة الطيبة لهم. هذه الحقيقة ستحررنا... إذا ما قبلناها! فهي تحررنا من تكبرنا وغرورنا، تحررنا من شهوتنا للقوة والسيطرة، كما تحررنا من اعتمادنا فقط على أنفسنا وأموالنا. فالعثور على أنفسنا وقيمتنا في الله هو الأمر الذي سيحررنا!

إضافة إلى ذلك، نتذكر اليوم أن التواضع هو متطلب مسبق لنعمة ومباركة الله؛ فهو المطلب لكي نتمكن من قبول الإنجيل كخبر جميل وبشارة محررة لنا. ولذلك فإن الإنجيل هو البشارة الطيبة للفقراء!

إن الفقراء وبالذات المقموعين والمظلومين، يدركون أنهم بحاجة الى الخلاص وأن العالم ببنيته الحالية يحتاج إلى الخلاص والإصلاح. فالفقراء ليسوا بحاجة إلى تذكيرهم بأن لا يضعوا ثقتهم «بالأشياء»، لأنهم أساساً لا يمكلون تلك «الأشياء»! وليس لديهم خيار إلا أن يضعوا ثقتهم بالله! ولا يشعرون بالتهديد من إله يطلب الولاء الكامل.

وهذا ما نسمعه في أغنية العذراء مريم. «لأنه نظر إلى تواضع آمته». فبالنسبة لها كانت

هذه هي البشارة الطيبة المحررة. وعندما ننظر إلى الشرق الأوسط اليوم، سندرك أن زمن مريم العذراء لم يكن مختلفاً كثيراً عن زمننا هذا- خاصةً هنا في فلسطين؛ فنحن ما زلنا نشعر بتأثير الإمبراطورية، والاحتلال، والتوتر، واليأس، والتدين المتشدد. ولا زلنا نخوض نفس الجدالات - بأنه اذا مارسنا الدين بالطريقة الصحيحة، تصبح الأمور أفضل!

لا زال الناس يتكهنون وينتظرون ويتساءلون: هل نسي الله عنا؟ هل يمكن أن يكون الإنجيل اليوم بشارة طيبة ومحررة لشعب فلسطين؟ للشرق الأوسط؟ أو لأي مكان في هذا العالم؟ يجب أن تكون الإجابة «نعم»، فقط إذا قبلنا هذه الحقيقة الخالدة، وهي أن الله ينظر إلى قلوب المساكين المتواضعين، ينظر للوداعة، وللاعتماد الكامل عليه. فقط عندما نقبل هذه الحقيقة التوراتية بأن مملكة الله هنا، قد وصلت، ولكنها من نوع آخر من الممالك.

ما تحتفي به مريم في أغنيتها هو مختلف تماماً عما تتحدث عنه الإمبراطورية أو ما يتحدث به الدين. فقد قال المسيح: «مباركون هم الفقراء في أرواحهم، ولهم ملكوت السماء... مباركون هم الوادعون، فهم يرثون الأرض... مباركون أولئك الجياع والعطاشى للحق والعدل، وسيتم إرضائهم». إن الفقراء في أرواحهم هم أولئك الساعين للعدالة، والودعاء هم الضعفاء، والمتواضعون هم أولئك الملئ بالحقيقة والحب، لأنهم يرون الإنجيل كبشارة طيبة. أصلي لأن يكون كل ذلك حقيقة لنا كلنا في عشية الميلاد. آمين.

القس الدكتور منذر اسحق

قس فلسطيني مسيحي، اللاهوتي، الكاتب، المتحدث، المدون، والأهم من ذلك، الزوج والأب. منذر يعمل في مجالات عدة. وهو الآن قسيس كنيسة الميلاد اللوثرية في بيت لحم، وهو في الوقت نفسه العميد الأكاديمي لكلية بيت لحم للكتاب المقدس. وهو أيضا مديرا لمؤتمر المسيح على الحاجز الذي نال استحسانا كبيرا ومؤثرا، وعضو مجلس إدارة كايروس فلسطين.

منذر متحمس للقضايا المتعلقة بالفلسطينيين والمسيحيين الفلسطينيين. ويتحدث محليا ودوليا حول القضايا المتعلقة بلاهوت الأرض، والمسيحيين الفلسطينيين، واللاهوت الفلسطيني. هو مؤلف «من أرض إلى الأرض، من عدن إلى الأرض المتجددة: لاهوت مسيحي يتمحور حول الكتاب المقدس من أرض الميعاد».

منذر هو موسيقي. يلعب الغيتار. وهو أيضا مه مشجعي الرياضة ، وخاصة كرة القدم وكرة السلة وقد درس منذر الهندسة المدنية في بيرزيت. أدرك أن الأرقام ومواقع البناء ليست ما يثير اهتمامه، وحصل على درجة الماجستير في دراسات الكتاب المقدس من جامعة وستمنستر اللاهوتية ومن ثم دكتوراه من مركز أكسفورد للدراسات البعثة.

منذر متزوج من رودينا – مهندسة معمارية، وجنبا إلى جنب لديهم اثنين من الأولاد: كرم (٤) و زيد (٢)

تأمل

«بِأَحْشَاءِ رَحْمَةِ إِلهِنَا الَّتِي بِهَا افْتَقَدَنَا الْمُشْرَقُ مِنَ الْعَلاَءِ. لِيُضِيءَ عَلَى الْجَالِسِينَ فِي الظُّلْمَةِ وَظِلاَلِ الْمَوْتِ، لِكَيْ يَهْدِيَ أَقْدَامَنَا فِي طَرِيقِ السَّلاَمِ.» (لوقا ١، الآية ٧٨ و٧٩)

صلاة

يا رب إرحم. أيها الإله العظيم، أرسل لأصحاب السلطة في أيامنا هذه رسالة تشبه تلك التي أرسلتَها لمريم العذراء والرعاة البسطاء. يا رب، غيّر قلوب عظماء هذا العالم. أنر طريقهم لكي يدركوا بأنهم متساوين مع الفلسطينيين كون جميع البشر قد خُلقوا على صورتك ومثالك ويستحق الجميع نفس الكرامة التي أعطيتها لجميع البشر. آمين. (البطريرك ميشيل صباح)

فعل

تعال وانظر. شارك/ي في جولة بديلة في البلاد المقدسة (فلسطين وإسرائيل) يتم فيها زيارة الأماكن المقدسة، ورؤية واقع الاحتلال الذي يشبه الاحتلال في زمن المسيح، والالتقاء مع يهود ومسلمين ومسيحيين يعملون من أجل السلام العادل والدائم.

الطريق إلى الأمام

تدعوكم كايروس – فلسطين إلى القيام بما يلي:

١. توزيع ودراسة المواد الأساسية والتأملات اللاهوتية المرفقة في كنائسكم أيام الأحد ما قبل عيد الميلاد، وذلك من أجل أن يطلع إخوتكم وأخواتكم على وضع إخوانكم الفلسطينيين تحت الاحتلال الإسرائيلي.

٢. توزيع هذا النداء على تجمعاتكم وأبرشياتكم.

٣. توجيه رسائل تدعو إلى إقامة العدل في فلسطين، إلى السفارات الإسرائيلية في بلادكم. لمزيد من المعلومات انظروا: www.allembassies.com/israeli_embassies.htm

٤. تعالوا وشاهدوا. سنقوم بدورنا باطلاعكم على حقيقة واقعنا. نستقبلكم حجاجا قادمين إلينا للصلاة، حاملين رسالة سلام، ومحبة، وتصالح. بهذا تطلعون على الحقائق وتتعرفون على شعبنا، ونطلعكم على شعبي هذه البلاد، الفلسطينيين والإسرائيليين على حد سواء (كايروس ٦,٢).

٥. القيام بأعمال ملموسة وبدعم ملموس للحقوق الفلسطينية، من خلال دعم حركة مقاطعة إسرائيل، وسحب الاستثمارات منها، وفرض العقوبات عليها (BDS)، إلى أن تمتثل للقانون الدولي وقرارات الأمم المتحدة، ودعم حق الأمم في مقاطعة إسرائيل باعتبار ذلك جزءا من حرية التعبير.

٦. إطلاع إخوانكم الفلسطينيين على كيفية تعاملكم مع نداء عيد الميلاد هذا، من خلال الكتابة إلينا على العنوان البريدي: kairos@kairospalestine.ps